

دراسة لأعمال المستشرق الفرنسي "كاميلي روجر" الفنية عن تركيا في القرن ١٩

مؤتمر جامعة القاهرة الدولي الخامس للبحوث العلمية وتطبيقاتها، القاهرة ٢١ -
٢٤ ديسمبر ٢٠٠٩.

في الوقت الذي أحرزت فيه مختلف دول أوربا كثير من الإنجازات التي ساهمت بشكل كبير في النقلة الحضارية الكبرى نحو عصر التقدم الحديث الذي بدأ مع بدايات القرن التاسع عشر كانت كثير من ولايات الخلافة العثمانية بل وبلاط السلطان العثماني نفسه بتركيا لا يزال يحيا حياة العصور الوسطى رغم الأخذ ببعض من أسباب ذلك التقدم ، وقد كانت مظاهر تلك الحياة المفعمة بسحر الماضي وعبق التراث والتاريخ مصدر إلهام للكثير من الفنانين الأوربيين الذين هوت أفندتهم لبقاع كانت كتب الأدب والرحلات هي المصدر الوحيد لمعرفة بها ، ولذلك فلا غرو أن نجد المدارس والمؤسسات الفنية الكبرى داخل تركيا العثمانية يتعلم بها كثير من طلاب الفنون على أيدي كبار الأساتذة الذين وفدوا لهذه المناطق لتصوير مختلف أنماط الحياة بها فتختلط بأعمالهم عراقية الماضي وعبقرية المكان ببراعة الفنان وحسن تذوقه لهذه المشاهد الحية في لوحات تحكي لنا أدق تفاصيل تاريخ هذه الفترات . وإن المنتبع لكتب الرحلات أو العادات والتقاليد الاجتماعية التي ظهرت في هذه الفترة يلاحظ فيها ندرة هذه اللوحات والتصاوير ، ورغم أن ذلك قد يتيح للقارئ مساحة لتخيل الوقائع والأحداث إلا أن التخيلات لن تعبر عن الواقع بكل تفاصيله ، تلك التفاصيل التي نستطيع أن نراها رأي عين في الكثير من الألبومات التي رسم لوحاتها فنانون هذه الفترة . وقد وقع اختياري على ألبوم نادر نفذ لوحاته الفنان كاميلي روجر في عصر السلطان عبد المجيد الأول وطبع في باريس سنة ١٨٤٧ تحت عنوان "عادات وتقاليد الشرق" ويتكون من تسعة عشر لوحة فنية هي موضوع ذلك البحث الذي تناولت فيه بداية أهمية الموضوع وأسباب اختياره ثم فكرة عامة عن الاستشراق والمستشرقين في القرن التاسع عشر ثم ترجمة المستشرق كاميلي روجر Camille Rogier ثم تحدثت عن البوهيمية كأحد أبرز اتجاهاته الفنية وأهم الأعمال الأدبية التي شارك فيها وكذلك أعماله الفنية وتلى ذلك الحديث عن الألبوم موضوع البحث وقد قمت بدراسته دراسة تحليلية فنية من حيث الموضوعات والواقعية والبساطة والبراعة في تدرج الألوان ومراعاة الظل والنور والنسب التشريحية والاهتمام بالتفاصيل المعمارية والزخرفية والتركيز على مختلف نوعيات التحف والأثاث والمتعلقات الفنية الشرقية وكذلك التعبير عن الحركة والمشاعر والأحاسيس وتلى ذلك الخاتمة ونتائج البحث ثم ذيلته بعشرون لوحة هي جملة اللوحات الفنية التي ضمها هذا الألبوم .